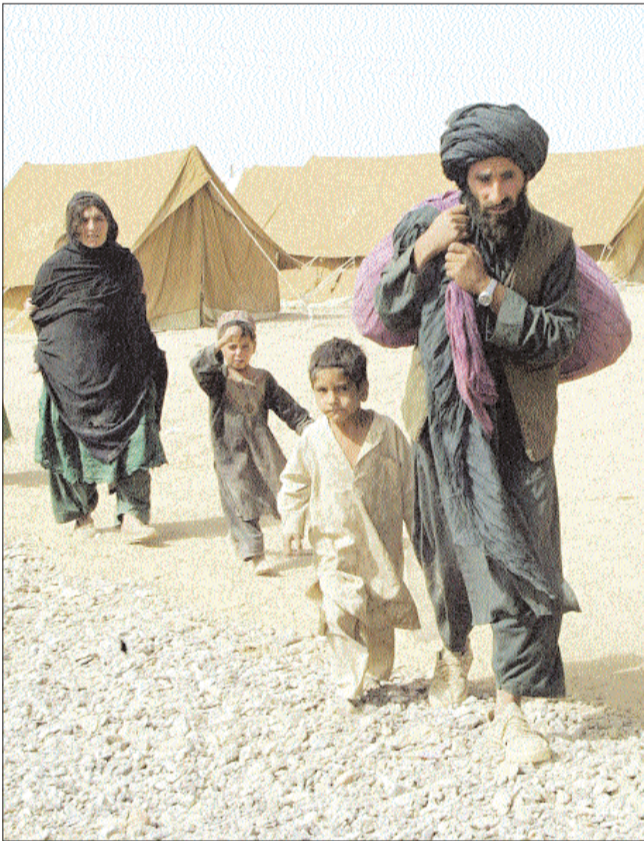




أفغاني ينحني أمام أحد القبور ويذبح عنه التراب وينثر الملح

## في مقبرة القاعدة، يقبل الناس قبور الموتى المقدسين



الأفغان في طريقهم لزيارة قبور مقاتلي القاعدة

ربما أيضاً لو قام أفراد القوات الأميركية بزيارة هذه الأماكن لرأوا شيئاً مختلفاً قديقهم... ويجب أن يستخدم من الأسلحة ولماذا نخاطر بحياتنا؟

خدمة الإندبنديت - خاص بـ الوسط

البشتون ذلك «الخردة» احضار الملح إلى قبور «الأولياء» وهناك عجوز آخر جاء من أرورجان مع أمه: «تعالني من الأم في الرجل والظهر، وجئت بها من قندهار لكي تنتمن من مراجعة الأطباء. ولكن عندما سمعت قصصاً عن قبور هؤلاء الشهداء - وانها قد تشفيها - حينئذ أحضرتها إلى هنا. وهي تشعر بسعادة أكبر من الذهاب إلى الأطباء» وقد راقبت والدته المستهتة جاثية على ركبتيها وتسبح الغبار عن القبور الطينية وتصلي وتبكي». .

يبعدون الجنديين الموجودين في المقبرة خضعا للنشوة ذاتها التي خضع لها أولئك المتعبدون. قال في شاب غير ملتج ويحمل رشاش كلاشينكوف وابتسامه عريضة ترتسم على وجهه: «لقد شهدت بنفسي اشخاصاً شفوا تماماً هنا، هذا صحيح. الناس يتعافون بعد زيارة هذه القبور. لقد رأيت رجالاً فاقدي السمع واستطاعوا سماع ثانية ورأيت الأخرس يتكلم فقد تم شفاؤهم».

ليس هذا هو المكان والزمان المناسب للاعتراض على مثل هذا الاعتقاد، فقد تطايرت الرمال على المقبرة بقسوة تتناسب مع قسوة أسامة بن لادن. والمقبرة كبيرة جداً فهناك أميال مربعة من المقابر التي تحوي قبور أبناء القبائل، ولكن موتى القاعدة هم فقط الذين يجتذبون الشاديين، ويتساءل

بطريقة مماثلة لغسل القبور الطينية المغيرة بلطف وتقبيلها، ثم الصلاة وتأمل الأعلام المرفوعة التي تترقع في عواصف الغبار. إن زيارة مقبرة قندهار تحصل دروساً سياسية ودينية لكل من يأتي إليها. أحد عمال الإغاثة الغربيين قال إن «الأجانب نُضحوا بالبقاء بعيداً عن مقبرة القاعدة إذ قد يشكل ذلك خطراً عليهم، ولكن عندما زرت قبور رجال بن لادن لم يكن هناك شيء مخيف سوى الرياح الرملية الخفيفة حيث دخل الغبار في عيني وأنفي وفمي وأذني. العديد من الرجال الواقفين حول القبور أبقوا وجوههم ملتمة، بينما عيونهم السوداء تراقب الأجنبي الموجود وسطهم. وتكلم السلطات الأفغانية اثنين من الجنود الأفغان لضبط الحشود، ولكن كل ما يقولونه هو مراقبة الزوار وهم يضعون أواني الملح على القبور ويأخذون قطعاً من الطين ليعلقوها بالستهم».

كان هناك رجل مسن من هلمند القبور صافحتني وأثار الملح على اصابعه - ثم أخبرني بأنه يزور المقبرة لأنه مريض: «انتي أعاني من آلام في ركبتي وأعاني من السهل وقد سمعت بأنني إذا حضرت هنا سوف اشفي». وقد نثرت الملح والحجوب على القبور. وبعدها سأجمع الحبوب وأكل الملح، وأخذ الطين من على القبر إلى منزلي، ويسمي

روبرت فيسك

بين روايي الغبار الرمادية والطين الجاف يرقد شهداء القاعدة الذين يقفون كرهيان.

منها بين هذه القبور المائة والخمسين يرقد 3 رجال حوصروا حتى النهاية في مستشفى ميرويز، أطلقوا النار على الأميركيين وحلفائهم الأفغان حتى ماتوا بين مياه الأقدار. أجزاء أخرى من التربة تخفي أجساد أتباع أسامة بن لادن الذين حاربوا في مطار قندهار في المعركة الأخيرة قبل سقوط طالبان. وهؤلاء كانوا عرباً وباكستانيين وشيشانيين وكازاخا وكشميريين، وكلهم - إذا صدقت الحملة الإعلامية - مكروهون من قبل سكان قندهار البشتون.

ليس صحيحاً، إذ بينما يطوف أفراد القوات الأميركية الخاصة بأسلحتهم شوارع هذه المدينة الحارة التي تشكلت وكرأ لهؤلاء المقاتلين، يقوم الناس في قندهار بزيارة المقبرة الكئيبة احتراماً لأولئك الرجال. وهم يتجهون إلى القبور، قاطعين مسارات الأسيال ويأتون بالملات، وفي أيام الجمع بالآلاف. يحضرون المرضى والمختصرين حيث يعتقد السكان المحليون أن زيارة قبور موتى بن لادن سوف يشفي الكثير من الأمراض والأوبئة. وكما ينحني الناس أمام قبور الهربان تحنني النساء المسنات

## المبعوث الأميركي يحاول تهدئة التوتر في كشمير

□ إن انشغال بوش بالعراق وضع بعض الأزمات الأخرى كالنزاع العربي - الإسرائيلي في المقام الثاني.

ويبحث المبعوث الأميركي ريتشارد أرميتاج تهدئة التوتر المتصاعد في المنطقة، حيث تبادلت الهند وباكستان الاتهامات في كشمير.

وانتهت باكستان الهند بشن غارة جوية على مواقع جبلية في المنطقة المتنازع عليه، بينما دحضت نيودلهي هذا الادعاء ووصفته بأنه «كذبة كبرى». وفي المقابل قالت الهند أن جماعات اسلامية مسلحة متهمة بقتل ثمانية من القرويين المسلمين من بينهم ثلاث نساء في هجوم. وتجزم الهند بأن الجماعات دربتها وسلحتها باكستان.

واثناء زيارة أرميتاج للمنطقة في يونيو /حزيران الماضي بدت الدولتان التوتير وكأتهما على شفا حرب نووية.

نائب وزير الخارجية الباكستاني قال انه يشعر بأن التوتر هذا في الاسابيع الاخيرة، ولكنه لم يستطع ان يبدد الانطباع الآخر. ان اهتمام واشنطن قد انحرف عن قضايا أخرى اثناء انشغالها بـ «تغيير النظام» في العراق. وهذه القضايا لا تقتصر على كشمير وانما تمتد إلى النزاع الفلسطيني - الاسرائيلي وحال عدم الاستقرار الدائم في افغانستان.

الانشغال بالعراق خدم غرضاً مهماً، حيث حول الاهتمام من الحرب الاصلية ضد القاعدة، والمستمرة في شرق افغانستان، وكذلك فشل واشنطن في العثور على اسامة بن لادن، او حتى اقرار ما إذا كان حياً أو ميتاً إليه.

وشهد الاسبوع الماضي أول اشارات التردد في دعم الشعب الأميركي للحرب على صدام حسين، وفي هذا الاسبوع سيستافر السفير السعودي في الولايات المتحدة إلى مزرعة بوش في تكساس لينقل وجهة نظر الرياض من الموقف الأميركي تجاه العراق.

وزيارة الأمير بندر - التي ستقطع العطلة الصيفية للرئيس بوش - امتياز يمنح فقط للزعماء الخارجيين مثل بلير وبوتن.

وعلى رغم أن السعوديين يعملون سوياً مع واشنطن لوقف نزيف الدم بين الاسرائيليين والفلسطينيين، فإنهم من بين الدول العربية الأكثر معارضة لحملة عسكرية للإطاحة بصدام. ومن المحتمل أن ينقل الأمير بندر مرة أخرى رفض الرياض السماح للولايات المتحدة باستخدام قواعدها نقطة انطلاق للهجوم على العراق.

وترى الحكومة السعودية أن الأولوية القصوى في الشرق الاوسط هي حل الأزمة الاسرائيلية - الفلسطينية. والفشل في تجنب الهجوم الأميركي على العراق إنما يؤدي إلى مزيد من عدم الاستقرار في المنطقة ويخلق أعداء كثيرين لأميركا في العالم العربي. وهناك اشارات إلى ان ادارة بوش ربما بدأت تنصت.

وقد بدأ النقاش حول العراق جلسات استماع لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الشهر الماضي اتخذت شكلاً جدياً. وظهر استفتاء برنامج تلفزيوني في قناة (سي إن إن) الاسبوع الماضي تدنياً حاداً في دعم إرسال قوات المشاة الأميركية إلى العراق. وقد أبدى جمهوريون بارزون - بعضهم جنود شاركوا في حرب الخليج في العام 1991 التي شنها بوش الأب - قلقهم أيضاً. ونتيجة ذلك طرأ تغيير مهم على لغة بوش المنمقة أخيراً، عندما أوضح اثناء مؤتمر صحافي مرتجل مع وزير دفاعه دونالد رامسفيلد، ان أي عملية عسكرية مازالت موضع بحث.

وسيد بوش الآن من شبه المستحيل تقادي الحصول على موافقة مسيئة من الكونغرس للقيام بالهجوم، والذي يعني في النهاية انه يجب ان يعلن اسبابه بوضوح أكثر مما قام به حتى الآن. فقد خاطب حشداً في كاليفورنيا قائلاً: «ستفهمون جلياً، مع مرور الزمن، لماذا أشعر بشدة أننا لا نستطيع السماح لأسوأ زعماء العالم بتطوير أسوأ الأسلحة في العالم».

خدمة الإندبنديت - خاص بـ الوسط

## حليف بوش: «ضرب العراق غير مبرر»

ديفيد أوزبورن

□ بدأت تصدعات الصلابة الأميركية بخصوص شن حملة عسكرية ضد صدام حسين في الظهور، بعدما ذكر جمهوري رفيع المستوى (البرلمان الأميركي) أن أي هجوم غير مبرر، وسيهدد الولايات المتحدة أصدقاءها حول العالم.

قام زعيم الغالبية في مجلس النواب بتقديم مداخلته في الوقت الذي كانت ست جماعات من المعارضة العراقية تستعد لوميون من المباحثات مع المسؤولين في إدارة بوش.

وقد بدأت هذه المجموعات المتركة في لندن وإيران في حث الولايات المتحدة على التقدم بخطط للتخلص من صدام بالforce. وقد تعهد الرئيس بوش «بتغيير النظام» في العراق، غير أن المسؤولين يصرون على نفي اتخاذ قرار بخصوص شن أي هجوم.

وقد أظهرت تصويت جديد لمحنة «سي بي إس» التلفزيونية أن ثلثي الأميركيين يؤيدون الهجوم على العراق من حيث المبدأ، غير أن عدداً متزايداً من الولايات المتحدة تتحاجج أن لا تسبب دعم الدول الأخرى، وهو أمر يبدو - بدرجة متزايدة - صعباً، كما يرون أيضاً أن بوش يجب أن يستشير الكونغرس أولاً.

ومع أن الأجزاء في الكونغرس تبدو مؤيدة - وبغوة - إسقاط صدام، فإن تعليقات السيد أرمي، وهو شخصية محافظة ذات نفوذ في المجلس وحليف لبوش، ستكون مقلقة للبيت الأبيض، وذكر أنه لا يعتقد أن صدام فعل ما يبرهن هجوم الولايات المتحدة، مضيفاً: «عوه يهدد ويتشدد ويهدد بيدهي بكل ما يريد»، وعندما سأله الصحافيون عن احتمال استهداف صدام، أجاب: «ما دام محتمراً لنفسه في نطاق حدوده، لا ينبغي أن ننش عليه أي هجوم. أما إذا حاولنا القيام بأي هجوم ضده من دون استئذان، فلن نحصل على مساندة الدول الأخرى»، وتابع موضحاً: «نحن كأميركا لا نهاجم الدول الأخرى من دون سبب»، وأعب عن اعتقاده بأن الإخفاق في محاولات الأمم المتحدة لإعادة مفتشي الأسلحة للعراق ليس كافياً لتبرير عمل عسكري.

في المقابل أصر قادة المعارضة العراقية على أن أي هجوم على البلاد سيؤدي إلى هلاك صدام بسرعة، وقال عضو التجمع الوطني العراقي ومقره في لندن، شريف علي: «جميع العراق معارض لصدام، ومن الواضح أن الولايات المتحدة تستطيع بسهولة إسقاط نظامه».

خدمة الإندبنديت - خاص بـ الوسط

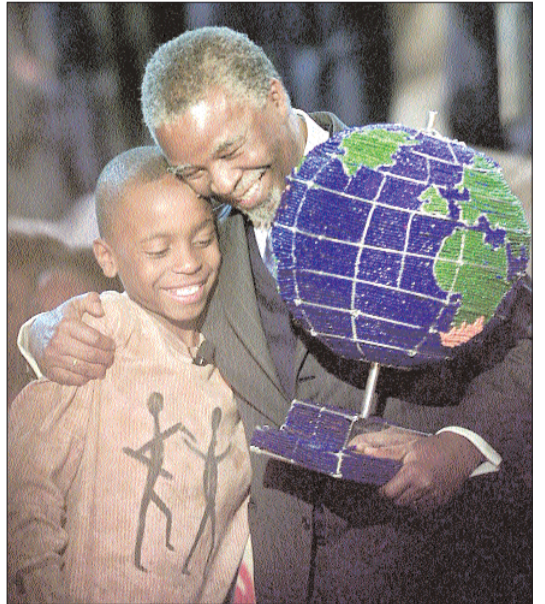
## الأرض على طاولة «قمة الأرض»

الرومانية. وكانت الصحراء الكبرى جافة بشكل غير اعتيادي في الثلاثين عاماً الماضية، وتزايدت مساحتها عدة أميال كل عام. على الجانب الآخر فإن ارتفاع درجة حرارة المناخ في جنوب إنجلترا مثلاً سوف يجعلها قادرة على إنتاج محاصيل زراعية كالتي تنتج في دول حوض البحر الأبيض المتوسط، وبينما تتناقص مساحة الأراضي التي تغطيها الغابات في العالم فإن ارتفاع البسيط في درجة الحرارة شجع على أن تصبح الأشجار أكثر امتلاءً بالأوراق. فالحجم الفعلي للغابات قد لا يقل لأن كما تذهب إليه الإحصاءات. ومع ذلك فالصعب التكيف مع التغيير المناخي السريع، وما يحدث الآن يعتبر تغيراً مناخياً سريعاً جداً حسب المقاييس التاريخية، وهذا يشكل ضغطاً على الإمدادات الغذائية.

إذا توافرت كمية كافية من الماء فستتوفر كمية كافية من الغذاء في العالم: إن ما يقارب من ثلثي احتياطي الغذاء الذي ازداد في السنوات الثلاثين الماضية يأتي من الأراضي المروية. ولكن هناك ضغطاً كبيراً على الموارد المائية - كما أن خطر الري سيئة التصميم ألحقت أضراراً فادحة بالأراضي التي كان من الممكن أن تكون أراض زراعية خصبة. أسوأ الكوارث البيئية التي أعلنت من هذا النوع كانت انكماش بحر الأورال، نتيجة لقيام الاتحاد السوفياتي بزراعة القطن في المنطقة. كما أن تكون منطقة جافة وغبارية في «أوكلاهوما» والذي بدأ منذ جيلين تقريباً يوضح كيف يمكن أن يسبب نظام السوق كوارث.

الخطر الواضح هو أن تغيير المناخ سيتداخل مع خطط الري السيئة وسيكون من الصعب توافر الغذاء في أجزاء كثيرة من العالم. الأمر الأخير المقلق هو تهديد تنوع الحياة، إذ يجد الاقتصاديون أن من الصعب وضع أرقام لهذا الأمر، فكيف تحدد قيمة لبقاء فرس النهر على قيد الحياة؟ ما نعرفه هو أننا على ما يبدو سنخسر أنواعاً كثيرة من الثدييات، وأن العالم سيصبح أكثر فقراً إذا أصبحت الطريقة الوحيدة لتذكر هذه المخلوقات هي مشاهدة الأفلام التي تصور الطبيعة.

مؤتمر جوهانسبرج مهم - ليس لأن القمم تصلح الامور ففي الواقع انها تزيدنا سوءاً - ولكن لأن مثل هذه القمم تدفعنا للتفكير في القضايا، والتفكير يقود إلى تلك التغييرات الصغيرة في العادات التي إذا تراكمت تصنع نقلة كبيرة في الطريقة التي نتعامل فيها مع كوكبا.



جنوب أفريقيا تستضيف قمة الأرض

اكتشافها بعد، مثلاً أجزاء من سيبيريا وجزر الفولكلاند، ولكن ليس هناك مكان أفضل من الشرق الأوسط بالنسبة إلى آبار النفط. قد يصل العالم إلى الذروة في إنتاج النفط بعد عشر سنوات من الآن. ومع تزايد إنتاج الغاز حالياً فإن الذروة ستكون بعد خمسة عشر أو عشرين عاماً. ولكن الحاجة إلى المزيد من النفط والغاز تزايد أيضاً. يمكن ملاحظة مدى محدودية المصادر البديلة للطاقة حين تقارن بالنتف والغاز.

هذا يقودنا إلى أكثر الأمور المقلقة: العلاقة بين استخدام الوقود والتغير المناخي، لا يمكن وضع اللوم بحدوث الفيضانات في أوروبا على التغييرات المناخية، فهذا يبدو كحدث عشوائي ولكن بالتأكيد هناك عنصر عشوائي هائل في مناخ العالم. ومع ذلك هناك اتفاق عام في المجتمع العلمي على أن دورة ارتفاع الحرارة العالمية مرتبطة بزيادة استخدام النفط، بل هناك المزيد من التغييرات سوف تحدث بسببه، وليس كل تغير في المناخ سيبدأ فقط ألفي سنة كانت الأجواء في إفريقيا رطبة، وكانت إفريقيا منطقة زراعية وقيمة للأمبراطورية

## هل يحترم بوش آراء الآخرين حيال العراق؟

الموضوع، وهو أيضاً ممثل لمتشجان - الولاية التي تحوي أكبر عدد من المسلمين في الولايات المتحدة. والحجج المقدمة من قبل هاتين الشخصيتين الكبيرتين متشابهة: إن سياسة الاحتواء تجاه العراق تعمل بصورة جيدة، فلماذا نخفي صدام حسين باستخدام ما يملكه من الأسلحة ولماذا نخاطر بحياتنا؟

الاميركان ولم تثبت الحاجة إلى ذلك بأي طريق؟ ويرغب الرجلان بالاشتراك مع العديد من البرلمانيين الاوروبيين في معرفة المزيد من الأدلة الحاسمة على تورط العراق أو صدور استقزاز جديد من جانبه قبل شن الضربة العسكرية.

مؤيدو الحروب في واشنطن - على رأسهم نائب الرئيس ووزير الدفاع - يواصلون التأكيد على صحتهم. ولكن الرسالة التي يحرس على إيصالها إلى أوروبا قد تغيرت. أينما كان هناك حياء، يوجد الآن حديث حول الصبر والاستشارة.

ما يصعب إدراكه هو إلى أي مدى تمثل الرسالة المتغيرة من واشنطن تحولاً حقيقياً من جانب الإدارة. ومن المرصني أن يسود الاعتقاد بأن الخلاف في الكونغرس يعكس تراجع الرغبة في إهدار دماء الاميركان بعد سنة واحدة من أحداث 11 سبتمبر/ أيلول. كما انه من المرصني أيضاً أن تكون المخاوف المملنة في أوروبا والعالم العربي والاستحالة الظاهرة لبناء تحالف دولي أقتعا إدارة بوش بإعادة التفكير في موقفها. فالاستطلاعات الأخيرة أظهرت أن غالبية الألمان، وثلاثة من كل أربعة أشخاص في فرنسا، واثنين من كل ثلاثة بريطانيين يعارضون.

خدمة الإندبنديت - خاص بـ الوسط

The Guardian TIMES THE INDEPENDENT